

النعمان بن مقرن المزنى

بطل فتح الفتوح

محمد محمود القاضى

دار التوزيع والنشر الإسلامية
٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ففتح به قلوبًا غلفًا، وأعينًا عميًا، وآذانًا صمًا .

وبعد،

فإن الجهاد فى سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وما تركه قوم إلا ذلوا، ومنذ أن أمر الله المسلمين بقتال المشركين فى قوله تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً** ﴾ [التوبة: ٣٦]، انطلقت كتائب الجهاد فى سبيل الله تفتح البلاد شرقاً وغربًا ابتغاء رضا الله ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٧٤].

وكانت كتائب الجهاد تدرك هدفها جيدًا، فقد كانت رسالتها فى كل لقاء لها مع أعداء الله واضحة، وهى: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

وكان يقود هذه الكتائب قادة عظام صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فصدقهم الله، وفتح على أيديهم، وأيدهم على أعدائهم فى معارك فاصلة.

وسوف نقدم فى هذه السلسلة نماذج فريدة لقادة الفتح الإسلامى الذين ضربوا أروع الأمثلة فى فنون القيادة والحرب، وكانت المعارك الحربية التى قادوها دليلاً على عبقريتهم وعظمتهم، فيجدر بكل مسلم أن يدرس سيرة هؤلاء القادة؛ ليقتدى بهم فى حياته، والله نسأل أن يرزق أمتنا بأمثال هؤلاء القادة الأفذاذ، فيفتح الله على أيديهم، ويعيدوا للإسلام عزه ومجده.

المؤلف

خير الوفود

بدأت نظرة القبائل العربية إلى الإسلام تتغير بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، فقد أصبح للإسلام دولة قوية تهدد قريش ذات المكانة العظيمة بين القبائل العربية، فقد انتصر المسلمون على قريش انتصارًا عظيمًا فى غزوة بدر، ورغم أن المسلمين انهزموا فى معركة أحد إلا أنهم خرجوا منها بدرس عظيم، وأدركوا أهمية طاعة الرسول ﷺ، فازدادوا صلابة فى الحق، ويقينًا فى رسولهم، وقوة فى إيمانهم.

ولم تكن قبائل العرب التى تسكن حول مكة والمدينة غافلة عن هذا الصراع الذى يدور بين المسلمين وكفار مكة، وبدأت هذه القبائل تفكر فى هذا الدين الجديد الذى

غزا قلوب كثير من الناس، ولم يكن يمر يوم واحد دون أن يأتى أحد إلـى رسول الله ﷺ فى المدينة ويعلن إسـلامه، فهل يملك هذا الدين قوة سحرية يشد بها القلوب إليه؟ إنه دين الفطرة النقية، دين الحق، نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وكان هناك قبـيلة من القبائل العربيـة تسكن قريبًا من المدينة المنورة تسمى مزينـة، لذلك كان ما يدور فى المدينة المنورة من أحـداث يصل سـريـعًا إلى مـسـامع أهل هذه القـبيلة، فـانشـغلوا بأمر الإسـلام، وبالصـراع الدائر بين المسلمين وقريش.

وكان هناك مجموعة صغيرة من أهل مزينة قد انشغلوا بأمر الإسلام أكثر من قومهم، فتفكروا فى أمر هذا الدين، فـاطمـأنت قلوبهم إلى دعـوة الله، ووجـدوا فيـهـا الحق والخير، فتعاهدوا على الإيمان بالله ورسوله، وعقدوا العزم على الذهاب إلى رسول الله ﷺ فى المدينة ومبـايعته على الإسلام.

فـانطلق هذا الوفـد الصغـير إلى المـدينة فى الصبـاح الباكر، وكان على رأسهم خزاعى بن عبد نُهم ومعه عشرة من قومه فيهم بلال بن الحارث، والنعمان بن مقرّن، وأبو أسماء، وأسامة، وعبـيد الله بن بردة، وعبد الله بن دُرّة، وبشر بن المحـتفر، ودكين بن سـعيد، وعمـرو بن عوف، وجلسـوا، أمام الرسـول ﷺ وأعلنوا إسـلامهم، وعـاهد خـزاعى الرسـول ﷺ أنه سيـأتيـه بأهل مـزينة جـميـعًا مسلمين.

وخـرج خزاعـى ومن معـه من عند رسـول الله ﷺ مـتوجـهين إلى قومـهم، فلمـا وصلوا إليهم دعـوهم إلى الإسلام، لكنهم لم يستجيبوا لهم، وخاب ظن خزاعى فى قومـه، فأقـام بينهم ومعه من آمـن برسول الله ﷺ، ولم يأتوا رسول الله ﷺ ومعهم قومهم كما وعدوه.

ولما تأخر خـزاعى عن رسول الله ﷺ دعـا رسول الله ﷺ شاعـره حسـان بن ثابت، وطلب منه أن يقول شـعرًا يذكر فيه خزاعيا بعهده دون أن يهجوه فيه.

فقال حسان:

ألا أبلغ خــزاعــيــا رســولا

بأن الــذم يغــســله الوفــــاءُ

وأنك خيــر عثــمان بن عــمرو

وأسنــاها إذا ذكـــــر الســناءُ

وبايعت الرســول وكــان خيــرًا

إلى خـــيـــر وأداك الثــــراء

فــمــا يُعْجِزْك أو مــا لا تطقــه

من الأشــيــاء لا تعجــز عــداءُ

وعداءُ هم قــوم خزاعى الذى هو مــنهم، فقام إلــيهم خزاعى وقال: يا قوم خصكم شاعر الرجل ـ يقصد رسول الله ـ فأنشدكم الله، فقال له قومه: فإنا لا نخرج عن أمرك أبدًا وأعلنوا إسلامهم.

وفى الصبــاح اجتمع أربعــمائة من مــزينة وساروا إلى

المدينة المنورة لإعلان إسلامهم أمام رسول الله ﷺ، وكان ذلك فى رجب سنة خمس من الهجرة، وكانوا أول من وفد على رسول الله ﷺ، فبايعهم الرسول ﷺ على الإسلام ونصرة دين الله، وقال لهم: «أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم» فرجعوا إلى بلادهم فرحين بعد أن أخبرهم رسول الله ﷺ بأن هجرتهم قد تمت وأثابهم الله عليها.

ولقد زاد الله مزينة شرفًا ومكانة بسبقهم قبائل كثيرة من العرب إلى الإسلام فقد قال ﷺ لبعض صحابته ذات يوم: «أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيرًا من بنى تميم وبنى أسد ومن بنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة؟» فقال رجل: خابوا وخسروا. فقال: «هم خير من بنى تميم ومن أسد ومن بنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة». [البخارى].

وشارك قوم مزينة مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، وأعطى رسول الله ﷺ لواء مزينة يومها لخزاعى بن عبد نهم، وكانوا يومئذ ألف رجل.

بيت الإيمان

وكان من بين قوم مـزينة الذين وفدوا على رسول الله ﷺ أهل بيت آمنوا جـميعًا بالله ورسـوله، وهم أهل بيت مـقـرّن المزنى، وهم عـشرة أخـوة، النعـمـان، وسنان، وسويد، وعـبد الله، وعبد الرحـمن، وعقيل، ومـعقل، ومرضى، ونعيم، وضرار، وصحبوا جميعًا رسول الله ﷺ واشتهروا بحب الله ورسوله مما جعل الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود يشهد لهم شهادة عظيمة وكفى بها شهادة إذ قال: «إن للإيمان بيوتًا وللنفـاق بيوتًا، وإن بيت بنى مقرن من بيوت الإيمان».

واشتهر أهل هذا البيت الكرام بحب الإنفاق فى سبيل الله، والتضحية من أجل دين الله، ونزل فيهم قول الله عز

وجل: ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٩].

وكان النعمان بن مقرن - رضى الله عنه - من الذين يحبون الجهاد فى سبيل الله، ومنذ اللحظة الأولى التى أسلم فيها وهو يحمل عبء هذه الدعوة، ويحمل سيفه مجاهدًا فى سبيل الله فشهد الخندق، وشارك فى فتح مكة، وحارب مع رسول الله ﷺ ضد هوازن والطائف وثقيف.

وبعد أن توفى رسول الله ﷺ وارتدت كثير من قبائل العرب عن الإسلام، كان النعمان ضمن صفوف المسلمين يقاتل فى شجاعة وبسالة ناصرًا لدين الله، محتسبًا أجره عند ربه، وكان كل ما يتمناه أن يرزقه الله الشهادة فى سبيله، فقد جعله أبو بكر على ميمنة جيشه الذى خرج لقتال عبس وذبيان، وكان أخوه عبد الله بن مقرن على

الميسرة، وأخـوهما سويد بن مقـرن على المؤخرة، وساروا من المدينة إلى مكان يسمى «ذا قصة» فهزموا المرتدين وكان ذلك أول فتـوح الردة، ورجع أبو بكر إلى المدينة، بعد أن ترك النعمان بذى قصة فى عدد من الرجال.

وشـارك النعمـان مع جيـش خالد الذى ذهب لفـتح العراق، وكان معه فى هذا الجيش إخوته جميعًا.

ثم كـان النعمـان أحد الأبطال البـارزين فى صفـوف جيش المسلمين فى معركة القادسية، وكان يحمل لواء قومه فى هذه المعركة.



القادسية بداية الطريق

وكان سعد بن أبى وقاص قائد معركة القادسية قد أرسل النعمان بن مقرن ومعه وفد من المسلمين إلى يزدجرد ملك الفرس ليدعوه إلى الإسلام، وجعل النعمان أمير هذا الوفد، فلما دخلوا على يزدجرد قال لترجمانه: سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا؟ أمن أجل أنَّا أجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟

فرد النعمان بكلام عظيم فيه عزة المؤمن بدينه حيث قال: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة، فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين: فرقة تقاربه وفرقة تباعده، ولا يدخل معه فى دينه

إلا الخواص، فمكث بذلـك ما شاء الله أن يمكث. ثم أُمِر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل. فدخلوا معه جميعًا على وجـهين، مكره عليه فاغتبط، وطائع أتاه فازداد، فعرفنا جميـعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمـرنا بأن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعـوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعـوكم إلى ديننا، وهو دين حسَّن الحـسن وقبحّ القبـيح كله، فإن أبيتم فـأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه، الجـزاء (الجزية) فإن أبيتم فالمناجزة (الحرب)، فإن أجبتم إلى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله وأقـمناكم عليه، على أن تحـكموا بأحكامـه، ونرجع عنكم وشـأنكم وبلادكم، وإن اتقـيـتمـونا بالجـزية قـبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم.

وقاتل النعـمان يوم القادسـية قتـال المؤمنين الصادقين الذين يحبون الموت فى سبيل الله، وتم نصر الله للمؤمنين على الفرس.

وفر الفرس إلى المدائن، فتبـعهم المسلمون، فلما رأى

الفرس ذلك فروا منها فدخلها المسلمون، وكان الفرس قد فروا إلى مكان يسمى جلولاء وتحصنوا بها، فسار جيش المسلمين إليهم وحاصروهم، واشتد القتال، وأخيرًا فتح الله على المسلمين جلولاء، وقتلوا من الفرس الكثير، وانطلق جيش المسلمين يفتح بلاد الفرس مدينة بعد مدينة، وفتح الله عليهم حلوان، وتكريت، والموصل، وماسبذان، والأهواز.

ورغم تلك الهزائم المتلاحقة التى أصابت الروم إلا أنهم تجمعوا فى مدينة نهاوند، وبدءوا يجهزون جيشهم لقتال المسلمين، فقد كان يزدجر ملك الفرس يريد أن يوجه للمسلمين ضربة حاسمة.

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لا يريد أن يندفع المسلمون فى بلاد فارس الواسعة خوفًا عليهم من ضياعهم فيها، وخوفًا عليهم من الفرس، واستمر على ذلك مدة، حتى وصل إليه الأحنف بن قيس وكان رجلا ذا عقل ومشورة، وكان الأحنف قادمًا من بلاد

فارس فى الوفد الذى جاء بالهرمزان قائد جيش الفرس إلى المدينة، فسأله عمر - رضى الله عنه - عن علاقة المسلمين بأهل البلاد التى فتحوها، وكان عمر يخشى أن يظلم المسلمون أهل هذه البلاد مما يدفعهم إلى نقض العهد، فقال عمر: لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم، فقال الأحنف: ما نعلم إلا وفاء وحسن ملكة.

قال عمر: فكيف هذا؟

فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح (التوغل) فى البلاد، وأمرتنا بالاقتصار على ما فى أيدينا، وإن ملك فارس حى بين أظهرهم وإنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان يتفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه، وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئًا بعد شىء إلا بانبعاثهم، وأن ملكهم هو الذى يبعثهم، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعز

أمته، فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس.

فقـال عمـر: صدقـتنى والله وشرحت لى الأمـر عن حقه.

وكان سعـد بن أبى وقاص قد أرسل رسولا إلـى أمير المؤمنين عـمر بن الخطاب يسـمى قريب بن ظفـر العـبدى يخبره فـيها بتجمع جيش الفـرس فى نهاوند، فلما وصل الرسول إلى عـمر ـ رضى الله عنه ـ قـال له: بلغ الفرس خمـسين ومائة ألف مـقاتل فـإن جاءونا قبـل أن نبادرهم الشـدة ازدادوا جرأة وقـوة، وإن نحن عاجلناهم كـان لنا ذلك.

فقد كان رسـول سعد لا يحب أن يكون المسلمون فى موقف الدفاع، بل يريدهم فى موقف الهجـوم فيفاجأ بهم العـدو، فأعجب عـمر بهـذا الرأى، وسأل هذا الـرسول قائلا: ما اسمك؟ قال: قريب، قال عمر: ابن من؟ قال: ابن ظفـر، فتفـاءل عمـر ـ رضى الله عنه ـ وقال: «ظـفر قريب إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله».

النعمان أول الأسنة

وكان سعد بن أبى وقاص قد غادر الكوفة متوجها إلى المدينة، فلما وصل إليها أخبر عمر بن الخطاب بخطر الموقف، فجمع عمر - رضى الله عنه - الناس فى مسجد رسول الله ﷺ، وأخبرهم بما يحدث على حدود دولة الإسلام من جهة المشرق واستشارهم وكان عمر - رضى الله عنه - يرى أن يسير هو بنفسه على رأس جيش لقتال الفرس، ولكن الصحابة رأوا غير ذلك، وأقنعه على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أن يمكث هو بالمدينة ويرسل قائدًا من المسلمين يتولى أمر جيش المسلمين لقتال الفرس، فقال عمر - رضى الله عنه -: فأشيروا على برجل أوليه ذلك الثغر غدًا.

قالوا: أنت أفضل رأيا، وأحسن مقدرة، قال: أشيروا على به، واجعلوه عراقيا. قالوا: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم بأهل العراق، وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم، فقال: «أما والله. لأولين أمرهم رجلا ليكونن أول الأسنة إذا لقيها غدًا»، فقيل: من يا أمير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرّن المزنى. فقالوا: هو لها.

وعندما سمع عمر ـ رضى الله عنه ـ موافقة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على اختياره للنعمان بن مقرن قائدًا لجيش المسلمين المنطلق إلى بلاد فارس اطمأن قلبه، وعلم أن الله قد وفقه لهذا الاختيار الصحيح.

وفى اليوم التالى، دخل عمر المسجد، وظل يلف ويدور ببصره يتفرس وجوه المصلين، حتى وقع بصره على النعمان بن مقرن وهو يصلى فى ناحية من المسجد، فارتسمت على وجهه ابتسامة، فذهب عمر إليه، ووقف قريبًا منه ينتظر حتى يفرغ من صلاته، فلما انتهى النعمان من صلاته، قال له عمر: لقد انتدبتك لعمل!

هذه أمنية يتـمناها كثـير من الناس، ويظلون حـياتهم كلها يترقـبون مثل هذه الفرصة، ويالها من فـرصة عظيمة حقًا، وخاصة إذا منحهـا رجل كعمر بن الخطاب المعروف بحرصه الشديد فى اختيار رجاله. ولكن النعمان ليس ممن يلهث وراء الوظـائف العليـا، إنه رجل مـن طراز المؤمنين الصادقين الذين يعشقون الجهاد فى سبيل الله، الجهاد الذى يرفع درجات المؤمن عند الله سبـحانه، ويوصله إلى أعظم منازل الجنة، والنعـمان يحب أن يتـرقى فى منازل الجنة لا منازل الدنيا، فمنازل الدنيا مهما علت فهى فى النهاية إلى زوال.

والنعمان نفسه قد عزف عن مناصب الدنيا، فقد جعله سعد بن أبـى وقاص عاملا على «كَسْكر» لجـباية الخراج، فما فرح بهذا العـمل الذى أبعده عن كتائب المجاهدين فى سبيل الله، وما رضى به، فـأرسل إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يقـول: «مثلى ومـثل كسكر كمـثل رجل شاب وإلى جنبه مؤمسة تكون له وتعطر، فأنشدك الله، لما

عـزلتنى عن كـسكـر وبعـثـتنى إلى جـيش من جـيـوش المسلمين». هذه هى فلسفة الحـياة عند المؤمن الصادق يرى فى عمله جـابيا للخراج انقـاصا لمعانى الرجـولة والشرف وخاصة لمن هو مثله قد تربى فى ميادين الجهاد.

لكل هذه المعانى النبـيلة التى تمتلىء بها نفس النعـمان تراه يجيب أمير المؤمنين بهذه الإجابة العظيمة:

«إن يكن جـباية للضـرائب فلا، وإن يكن جـهادًا فى سبيل الله فنعم» فارتسمت ابتسـامة عريضة على وجه أمير المؤمنين، فلقـد صدقت فـراسته فى هذا الرجـل، فإن من يحمل فى نفسه هذه الهمة العالية قادر على أن يقود جيش المسلمين، ويدك حـصون الفـرس، فيطمـئنه عمـر أنه قد اختاره قائدًا لجيش المسلمين المتوجه إلى بلاد فارس، فيقول النعمان: على بركة الله.



الطريق إلى نهاوند

بدأ النعمـان يجهز جيش المسلمين فى العـراق، ويعد العدة لمعركة فاصلة مع الفرس، وبينما هو على هذه الحال جاءه كـتاب من عمر بـن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يقول فيـه: «بسم الله الرحمن الرحيم: من عـبد الله عمر أمـير المؤمنين إلى النعمان بن مقـرن، سلام عليك، فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو، أمـا بعـد، فـإنـى قـد بلغنى أن جموعًا من الأعاجم كثيـرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند، فإذا أتاك كتابى هذا فسر بأمر الله، وبعون الله، وبنصر الله بمن معك من المسلـمين، ولا توطئهم وعرًا فـتؤذيهم، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلنهم غيضة فإن رجلا من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار والسلام عليك».

فيالها من نصيحـة غالية من القائد الأعلى لقائد جيش المسلمين، فهو يبين له العناصر الثلاثة التى فيها سر انتصار المسلمين على عدوهم: بأمـر الله. . وبعون الله. . وبنصر الله مع الأخذ بأسباب النصر من عدة وعتاد. ثم ينبه القائد الأعلى قائد جـيشه إلى ضرورة المحـافظة على جنوده فهم كنز ثمين لا يوزن بمال الدنيا كلها.

وسار النعمـان على بركة الله ومعه عـدد من أصحاب النبى ﷺ منهم: حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وجرير بن عبد الله، والمغيـرة بن شعبة، وعمرو ابن معد يكرب، وقيس بن مكشـوح، وطليحة بن خويلد الرجل الذى قال عنه عـمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ: إنه رجـل بألف. فكـيف يكون الـرجل بألف؟ هـذه هى صنعة الإسلام، فالإيمان إذا تمكن فـى قلوب أصحابه فعل المعـجزات، وطليـحة من هـؤلاء الرجال الذين يحـملون قلوبًا الإيمان فيها أرسخ من الجبال الراسيات.

وكان عـمر ـ رضى الله عنه ـ قد طلب من الهـرمزان

حين آمنه أن ينصحه، فقال الهرمزان: إن فارس اليوم رأس وجناحان. قال عمر: وأين الرأس؟ قال: بنهاوند مع «بُندار» فإن معه أساورة كسرى وأهل أصبهان. قال: وأين الجناحان؟ فذكر مكانا ثم قال: فاقطع الجناحين يهن الرأس. فأدرك عمر ـ رضى الله عنه ـ أن الهرمزان يريد أن يصرفه عن قتال فارس فى نهاوند، فقال له: كذبت يا عدو الله. بل اعمد إلى الرأس فاقطعه فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان.

ووصل جيش المسلمين بقيادة النعمان إلى نهاوند، واجتمع الفرس قريبًا منها أيضًا بقيادة أميرهم الفيرزان.

وأرسل قائد من قواد الفرس اسمه بندار العلج إلى جيش المسلمين يطلب منهم أن يرسلوا إليهم رسولاً.

فأرسل النعمان المغيرة بن شعبة الرجل المناسب لمثل هذه المهمة فالمغيرة يجيد الفارسية، كما أنه داهية العرب.

ودخل المغيرة على بندار وهو يستشير أصحابه فى

الهيئة التى يحسن أن يستقبلوا بها رسول المسلمين، فأشار عليه أصحابه أن يستقبله بأفضل ما يكون من الشارة والعدة، فتهيئوا لاستقبال المغيرة بأفضل الأثاث والثياب، وكان المغيرة قد كتم معرفته بالفارسية، ولم يظهر ذلك لأحد من الفرس. ودخل المغيرة على بندار وهو جالس على سرير من ذهب وحوله جنوده يحملون الحراب، وعندما سار المغيرة بين أيديهم دفعوه وزجروه، فقال لهم: الرسل لا يفعل بهم هذا، فقالوا: إنما أنت كلب، فتحمل المغيرة هذا السب، وقال لهم: معاذ الله، لأنا أشرف فى قومى من هذا فى قومه - وأشار إلى بندار - فزجروه وقالوا له: أجلس، وتكلم بندار، والمترجم ينقل كلامه إلى المغيرة، وسب بندار العرب، وأخذ يهدد ويتوعد.

فتكلم المغيرة وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال للبندار: «والله ما أخطأت من صفتنا شيئًا ولا من نعتنا، إن كنا لأبعد الناس دارًا، وأشد الناس جوعا، وأشقى الناس شقاء، وأبعد الناس من كل خير، حتى بعث الله عز وجل

إلينا رسـوله ﷺ فـوعـدنا النصـر فى الدنيـا، والجنة فى الآخرة، فـوالله ما زلنا نتـعرف من ربنا منذ جـاءنا رسوله الفتح والنصر، حتى أتيناكم، وإنا والله لا نرجع إلى ذلك الشـقـاء أبدًا حتى نـغلبكم على مـا فى أيديكم أو نقـتل بأرضكم، وإنى أرى عليكم بزة وهيـئة مـا أرى من خلفى يذهبون حتى يصيبوها».

لم تؤثر وسـائل الرهبة التى فـعلها جنود فـارس عند مقـابلتهم للمغـيرة فى نفـسه، بل زادته أفعـالهم هذه قوة وجلدًا، فجاءت كلماته قوية مؤثرة، ودكت حصون الغفلة فى قلوبهم فأرهبتـهم وزلزلت الأرض من تحت أقدامهم، ولقد عرف المغـيرة ذلك من تعبيرات وجـوههم، فقرر فى نفسـه أمرًا آخر يـزيد من خوفهم ورهبـتهم، فـضم عليه ثيابه، ووثب وثبـة شديدة، وجـد نفسه بعـدها إلى جوار بندار على عـرشه. فـتـشاءم بندار من ذلك، وصـرخ فى جنوده قائلا: خذوه. فـأخذه الجنود وهم يضربونه بأيديهم وأرجلهم.

فقال المغيرة: هكذا تفعلون بالرسل، فإنا لا نفعل هكذا، ولا نفعل برسلكم هذا. فأدرك بندار أن هذا الرجل قادر على أن يزلزل كيان جيش فارس كله بيقينه بدينه، وثباته على مبادئه، فأنهى المقابلة. وقال للمغيرة: إن شئتم قطعتم إلينا وإن شئتم قطعنا إليكم.

ورجع المغيرة إلى النعمان بن مقرن، وقص عليه ما حدث، فجمع النعمان من معه من ذوى الرأي، واستشارهم فى العبور إلى الناحية الأخرى لمقابلة جيش فارس أو الانتظار حتى يعبروا هم ناحية المسلمين، فأشار عليه أصحابه، بأن يعبر المسلمون إليهم فربما يكون فى ذلك إرهابًا لجنود الفرس.

فقال النعمان: اعبروا.



أحداث نهاوند

وكــان الفرس قــد فكروا فى حــيلة جديدة من حــيل الحرب، فـقد وضعوا حــول مدينتهم نبات شــائك يسمى «حــسك الحــديد» وهو يؤدى الدور الذى تؤديه الأســلاك الشائكة فى عصرنا.

وأرسل النعمان بعض جنوده ليسـتطلعوا الأحوال قبل بداية المعــركة، ولم يكن المسلمــون يعلمون شــيئًا عن هذا الســلاح الجديد، ولم يســبق أن تعــرضوا له فى مــعركــة ســابقة. فـدخلت حــسكة فى حــافر فــرس لأحــد جنود الاســتطلاع، فــوقف الفرس ولــم يبرح مكانــه، فزجــره صاحبه فلم يتــحرك، فنزل عن الفرس ونظر فى رجله فإذا فى حــافره حــسكة، فعــاد إلى قائده، وأخــبره بأمــر هذا

السلاح الجديد الذى سيعطل تقدم جيش المسلمين، وكان الفرس قد أكثروا من وضع حسك الحديد حول المدينة، ولكنهم خططوا ممرات يعرفونها دون أن يضعوا فيها شيئًا.

ماذا يفعل المسلمون أمام هذا السلاح الجديد؟ فقام النعمان يسأل عن أهل الرأى فى جيشه، وجمعهم عنده ليستشريهم فى هذا الأمر، فربما كان عند أحدهم رأى صائب، فقال لهم النعمان: ما ترون؟

وأثمرت الشورى فى الحال، وظهرت بركتها، فقالوا للنعمان: انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم، فيخرجوا فى طلبك.

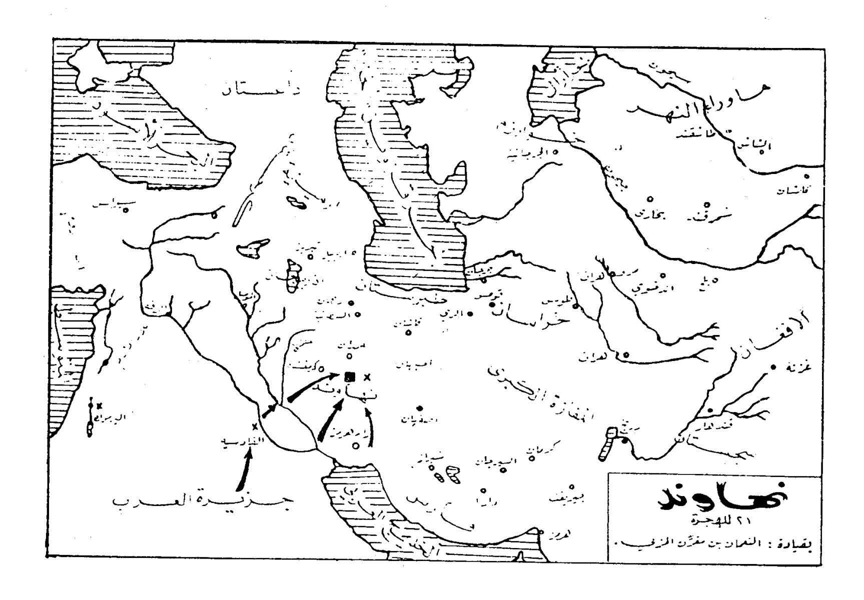
فانتقل النعمان بجيش المسلمين، فظن الفرس أنه يريد الهرب، فطمعوا فى قتال المسلمين، وكنسوا الحسك، وخرجوا وراء جيش المسلمين، فلما رأى المسلمون ذلك أيقنوا أن خطتهم قد نجحت فرجعوا مسرعين وانقضوا على جيش فارس، وكان عدد المسلمين ثلاثين ألفًا، وكان النعمان قد نظم جيشه وجعل على مقدمته نعيم بن مقرن

وعلى الميمنة حذيفة بن اليمان وعلى الميسرة سويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود.

وكان قائد جيش الفرس الفيرزان وعلى ميمنته وميسرته الزردق وبهمن جاذوية، وكان عدد الفرس يفوق عدد المسلمين كثيرًا، فلما رأى النعمان ذلك كبر فكبر معه المسلمون فالتكبير هو سلاح الفئة المؤمنة الذى لا يفارقهم فى معاركهم أبدًا.. ولما سمع الفرس صوت المؤمنين وهو يرتفع بالتكبير تزلزلت قلوبهم، وضعفت قواهم.

وكانت أحداث معركة نهاوند قد بدأت فى يوم أربعاء من أيام العام الحادى والعشرين من الهجرة وبدأ القتال فى أول يوم من أيام المعركة على شكل مناوشات حادة، وكان الفرس يتحصنون خلالها فى خنادق، والحرب سجال بين الفريقين، وظل الأمر على ما هو عليه فى اليوم الثانى.

وأدرك النعمان بفطنته أن الأمر فى لقاء العدو ربما



نهاوند
٢١ للهجرة
بقيادة : النعمان بن مقرن المزني .
جزيرة العرب
ما وراء النهر
خراسان

يطول، وطول المعركة فى صـالح الفرس، فهم فى بلادهم فجمع النعمان أهل الرأى، وقال لهم:

ترون المشركين واعتصـامهم بخنادقهم ومدنهم، وأنهم لا يخرجـون إلينا إلا إذا شاءوا، ولا يقدر المـسلمون على إخراجهم، وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق، فما الرأى الذى به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل؟

إن النعـمان لا يريد أن ينفـرد برأى فى قيادتـه لجيش المسلمين، وهذا مثال للقائد الناجح الذى يشرك رعيته معه فى المسئوليـة، وقوة القائد تأتى من قوة من مـعه، ومدى مشاركتهم الصادقة له فيما يعترضهم من أمور.

وكـان المسلمـون يعلمـون صـدق قـائدهم فى طلب المشـورة منهـم، فكان كل منهم يدلو بـدلوه ويذكـر رأيه صراحة دون خوف، مهما اختلف رأيه مع رأى قائده.

فكان أول من تكلم من أصحاب الرأى عمرو بن ثنى، وكان أكبر الناس يومئذ سنا، فـقال: التحصين عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم.

ولكن هذا الرأى لم يلق قبولا عند أحد، فرفضوه.

وقال عـمرو بن مـعد يكرب: ناهدهم وكـابدهم ولا تخـفهم (أى حـاربهم وتحمل عناء مـحاربتـهم ولا تخش شيئًا)، فرفض أهل الرأى قـول عمرو، وقالوا: إنما تناطح بنا الجدران، والجدران لهم أعوان علينا.

وقال طليـحة: أرى أن تبعث خيـلا مؤدية، فيحـدقوا بهم، ثم يرموا لينشبوا القتال، ويحـمشوهم (يغضبوهم)، فـإذا استـحـمـشوا واخـتلطوا بهم وأرادوا الخـروج أرزوا (رجـعـوا) إلينا اسـتطرادًا، فـإنا لم نسـتطرد لهم (أى لم نخدعهم ونكيد لهم) فى طول مـا قاتلناهم، وإنا إذا فعلنا ذلك منا طمـعوا فى هزيمتـنا ولم يشكوا فيـها فـخرجـوا فجـاورونا وجاورناهم، حـتى يقضى الله فـيهم وفـينا ما أحب.

فصدق الجميع على هذا الرأى، ورأوا فيه الخير، فأمر النعمـان القعقاع بن عمـرو أن يأخذ معه فـئة من المسلمين ويتقدم بهم إلى مواقع العدو ويبدأ مـعهم القتال فإذا خرج

الفرس من خنادقهم والتحموا بالقعقاع ومن معه، رجع القعقاع بمن معه مسرعين إلى جيش المسلمين، وتحقق ظن طليحة فقد خرج الفرس من خنادقهم لقتال هذه الفئة من المسلمين، ولما فر المسلمون من أمامهم تبعهم الفرس وابتعدوا عن خنادقهم.

وكان ذلك فى يوم جمعة، والمسلمون فى كامل استعدادهم لقتال العدو، ولكن النعمان أمر المسلمين ألا يقاتلوا الفرس حتى يأذن لهم، وبدأ الفرس يرمون المسلمين بالنبال، حتى أحدثوا فيهم بعض الجراحات، فذهب بعض المسلمين يستئذنون النعمان فى قتالهم، ولكنه لم يأذن لهم، وقال لهم: رويداً رويداً، واستأذنوه مرة بعد مرة فكان يقول: رويداً رويداً. . فأصابت الحيرة جيش المسلمين. . فماذا يريد قائدهم؟ لقد خرج الفرس من معاقلهم وتركوا خنادقهم، وأصبحوا فى متناول أيدى المسلمين، ولكن قائدهم لا يريد أن يأذن لهم فى القتال، ولابد لهم من السمع والطاعة.

لقد كان النعمـان يريد أن يحيى سنة من سنن الرسول ﷺ عند قـتال الأعـداء، فالوقت مـا زال فى صبـاح يوم الجمـعة، وهو ينتظـر أحب الساعـات إلى رسول الله ﷺ تلك التى كان يلقى فيها العدو، وذلك عند الزوال.

فـياله من مـوقف فـريد، وحسن اتبـاع لنهج القـائد العظيم محـمد ﷺ، إنه يتلمس البـركة من إحـيائه لسنة غفل عنـها كثـير من الناس، ويرجـو من الله سبـحانه أن يحـقق للمـسلمين النصـر على إعـدائهم بصـدق إيمانهم وحسن اقتدائهم برسولهم ﷺ .

ووقف النعمان بين صفـوف المسلمين وقال: ما منعنى من أن أناجزهم إلا شىء شـهدته من رسول الله ﷺ، إن رسـول الله ﷺ كان إذا غـزا فلم يقـاتل أول النهـار، لم يعـجل حـتى تحـضـر الصـلاة، وتهب الأرواح (الرياح) ويطيب القتال، فما منعنى إلا ذلك. ثم قال:

«والله منجز وعده، ومتبع آخر ذلك أوله، واذكروا ما مـضى إذ كنتم أذلة، وما اسـتقـبلتم من هذا الأمـر وأنتم

أعزة، فأنتم اليوم عباد الله حقًا وأولياؤه وقد ترون من أنتم بإزائه من عدوكم، وما أخطرتم وما أخطروا لكم (أى تراهنتم وتراهنوا) فأما ما أخطروا لكم فهذه الرثة (المتاع) وما ترون من هذا السواد، وأما ما أخطرتم له فدينكم... ولا سواء ما أخطرتم وما أخطروا، فلا يكونن على دنياهم أحمس منكم على دينكم، واتقى الله عبد صدق الله، وأبلى نفسه فأحسن البلاء، فإنكم بين خيرين منتظرين، إحدى الحسنيين، من بين شهيد حى مرزوق، أو فتح قريب وظفر يسير، فكفل كل رجل ما يليه، ولم يكل قرنه إلى أخيه، فيحتمع عليه قرنه وقرن نفسه وذلك من الملأمة... فكل رجل منكم مسلط على ما يليه».

وعندما سمع المسلمون هذه الخطبة من قائدهم اطمأنت قلوبهم، فلقد ذكرهم قائدهم بأن الله قد أعزهم بهذا الدين الذى يقاتلون تحت لوائه اليوم، وذكرهم بوعد الله لهم بالنصر والفوز، فهم يقاتلون عن عقيدة ويقين، بينما يقاتل عدوهم عن متاع الدنيا، والمؤمن بين إحدى الحسنيين عند

جهاده لأعدائه، نصر أو شهادة.

وأوصاهم قائدهم بعدم التواكل أثناء القتال وعدم الاتكال على الآخرين.

ثم صلى النعمان الجمعة بالمسلمين، وقال بعد الصلاة:

فإذا قضيت أمرى فاستعدوا فإنى مكبر ثلاثًا، فإذا كبرت التكبيرة الأولى فليتهيأ من لم يتهيأ، ويشد الرجل شسعه (نعله) ويصلح من شأنه (أى يقضى كل واحد حاجته ويتوضأ فالكل سيدخل المعركة طاهرًا).

فإذا ما كبرت الثانية، فشد الرجل إزاره وتهيأ لوجه حملته وليتأهب للنهوض، فإذا كبرت الثالثة، فإنى حامل إن شاء الله فاحملوا معى (فهو يعطيهم القدوة من نفسه أولاً ليكون هذا دافعًا لهم)، وإن قتلت فالأمير بعدى حذيفة وإن قتل فلان. . . وعد سبعة آخرين آخرهم المغيرة ابن شعبة.

وكبر النعمان التكبيرة الأولى، فتوضأ الجيش ليقاتل

فى سبيل الله طاهر الظـاهر والباطن، وكبر الثانيـة فحمل كل واحد سلاحه وهيأ نفسه للقتال.

ثم رفع النعـمـان يديه وتوجـه إلى الله تعـالى بقلب طاهر، قائلا:

اللهم اعزز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهـيد اليـوم على إعزاز دينك ونصـر عبـادك، اللهم إنى أسألك أن تقرعينى اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام، أمنوا يرحمكم الله.

كلمات صادقة تخرج من فم النعمان يسأل الله الشهادة ونصر المسلمين، والنعمان رجل مستجاب الدعوة، وسوف يحقق الله له ما يتمنى.

وكـان الناس يعرفـون ذلك عن النعـمان، فـأيقنوا أن النصر حليـفهم، وعـرفوا أن قائدهم سـوف يستشـهد فى سبـيل الله، فبكى الناس بكاء شديدًا على فـراق قائدهم، ولكنهـا النفـوس المؤمنة التى تحب الموت فى سـبـيل الله،

وتشتاق إلى الشهادة.

وأطلق النعـمان التكبـيرة الـثالثـة، فانطلق المسلمـون كالأسـود يتقدمهـم قائدهم النعمـان وهو يحمل الراية فى يده، ويلبس قلنسوة كبيرة يعرفه الناس بها. وانقضوا على عدوهم.

وعندما رأى المغـيرة ذلك، قـال: والله ما علمت من المسلمين أحدًا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر.



شهادة ونصر

وكان النعـمان يتقدم الـصفوف، وبدأ الفرس يتـركون الساحـة، فزلقت قدم فرس النـعمان من كثـرة الدماء التى سـفحت فى أرض المعـركة، فـصرع بين سنابك الخـيل، وأصابه سهم فى جنبـه، وكان نعيم بن مقـرن على مقربة من النعمان فرآه فأسرع إليه وغطاه بثوب، وأخذ الراية منه قبل أن تـقع على الأرض وناولها إلى حـذيفة بن اليـمان فأخـذها، وتقدم الصـفوف، وظل المسلمون يـقاتلون فى شجاعة وثبات.

ولما علم المغـيرة بموت النعمـان قال: اكـتموا مـصاب أمـيركم حـتى ننتظر ما يصـنع الله فينا وفـيهم لئـلا يهن الناس.

وهذه فطنة من المغيرة فهو يخشى أن يؤثر موت النعمان على معنويات جيش المسلمين، ويرفع من معنويات الفرس.

وعندما أظلم الليل كان الفرس قد انهزموا، وفروا أمام المسلمين، ومما زاد فى خسارتهم أنهم عندما هربوا وقعوا فى واد وراءهم، فكان يتهاوون فيه واحدًا بعد الآخر، وكان حسك الحديد الذى وضعوه للمسلمين نكالا عليهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**﴾، وهرب الفيرزان من ساحة المعركة.

ويا له من مشهد عجيب أن يكون قائد المسلمين هو أول الشهداء فى ساحة المعركة، وقائد الفرس أول الفارين من ساحة القتال.

وكان هناك قائد وبطل من أبطال المسلمين قد تخصص فى قتل قادة الفرس إنه القعقاع بن عمرو، فإن القعقاع لما

علم بهروب الفيرزان تبعـه هو ونعيم بن مقرن، حتى لحق به فى «ثنيـة همـذان» فى واد ضـيق، وكـان هناك قـافلة محملة عـسلا تسير فى الوادى، فعرقلت تقـدم الفيرزان، فنزل عن دابته وصـعد فى الجبل، فـتبعـه القعقاع فـأدركه وقتـله، ثم رجع القعـقاع ومـعه نعـيم إلى قافلة العـسل وأخذاها إلى جند المسلمين، ويومها قيل: إن لله جنودًا من عسل، وسميت ثنية همدان «ثنية العسل».

وكان مـعقل بن يسـار قد رأى النعمـان وهو يقع عن فرسه فى بداية المعركـة فذهب إليه بقليل من الماء، ومسح التراب عن وجهه فقال له النـعمان: من أنت؟ قال معقل: أنا معقل بن يسار.

قال النعمان: ما فعل الناس؟

قال: فتح الله عليهم..

قال: الحمد لله، اكتبوا بذلك إلى عمر.

إن النعـمان وهو فى لحظاته الأخـيرة فوق ظـهر هذه

الدنيا يسأل عن أحوال جيش المسلمين، فقد أطمأنت نفسه ورزقه الله الشهادة، ولم يعد إلا أن يحقق الله أمنيته الثانية وينتصر المسلمون، فلما علم بذلك حمد الله على نعمته، وأحب أن يعلم أمير المؤمنين بنصر الله للمسلمين، فتراه حريصًا على تبليغ عمر بهذا النصر، ولتقر عين أمير المؤمنين بقائد جيش المسلمين الذى قال عندما اختاره: إنه أول الأسنة.

وانتصر المسلمون على الفرس فى نهاوند التى سميت فتح الفتوح لأن الفرس لم تقم لهم قائمة بعد هذه المعركة.

ونظر المسلمون حولهم يبحثون عن قائدهم النعمان فلم يجدوه بينهم، فسألوا عنه، فقال لهم أخوه معقل بن مقرن:

«هذا أميركم قد أقر الله عينيه بالفتح وختم له بالشهادة»

فخيم الحزن على جيش المسلمين لفراق قائدهم، ولكن قلوبهم كانت فرحة مستبشرة به، فإن حياته إذا كانت قد انتهت فى الدنيا، فإنه عند ربه يعيش الحياة الباقية الخالدة.

وبايع المسلمون حذيفة بن اليمان قائدًا لجيش المسلمين، ودخلوا نهاوند، وتابع القعقاع بن عمرو السير حتى دخل همدان.

وكان عمر ومن معه من المسلمين فى المدينة يتلهفون على أخبار جيش المسلمين فى نهاوند، حتى أصبحوا ذات يوم على طريف بن سهم الذى أقبل المدينة يحمل البشرى بانتصار المسلمين، فدخل طريف على عمر -رضى الله عنه- فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الإسلام، وأذل به الكفر وأهله.

فحمد عمر الله عز وجل، وشكر الله على نعمته، ولكنه لم ينس أن يسأل عن البطل النعمان بن مقرن، فقال لطريف: النعمان بعثك؟ فقال طريف: احتسب النعمان يا أمير المؤمنين.

فبكى عـمر ـ رضى الله عنه ـ وقـال: إنا لله وإنا إليه راجـعـون، ثم سـأل طريف بـن سـهم عـمن مـات من المسلمين.

فعد له طريف أناسًا كثيـرين يعرفهم عمر ـ رضى الله عنهم ـ، ثم قـال طريـف: وآخـرين يا أمـيـر المؤمنين لا تعرفهم.

فبكى عمر ـ رضى الله عنه ـ وقال:

لا يضرهم ألا يعرفهم عمر، ولكن الله يعرفهم.

هذه هى الحقـيقة، فالمؤمن المجاهد الـصادق لا يحزن لعـدم معـرفـة الناس له فـيكفى أن الله يعـرف جهـادهم وصدقهم، فالله أعلم بإيمانه وجهاده، وحسبه ذلك.

ثم صعد عـمر ـ رضى الله عنه ـ المنبر، ونعى شـهيد فتح الـفتوح، نعى البـطل المقدام والمجاهد الـصادق الذى سأل الله الشهادة فأعطاه الله إياها، وسأل الله النصر فنصره الله.

وارتفعت أصوات المسلمين فى مسجد رسول الله ﷺ بالبكاء، ولكن شيئًا ما خفف عنهم حزنهم، فقد تذكروا قول الحق:

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وكان عمر ـ رضى الله عنه ـ قد أرسل السائب بن الأقرع مع جيش المسلمين إلى نهاوند ليقوم على أمر الغنائم وتوزيعها، فلما تم النصر للمسلمين، وزع السائب الغنائم على المجاهدين، وأخذ الخمس وانطلق به إلى بيت مال المسلمين، وأخذ معه وعاءين مملوءين باللؤلو والزبرجد والياقوت كان يزدجرد ملك الفرس قد تركهما وديعة عند صاحب معبد النار، فسلمهما صاحب المعبد إلى المسلمين

على أن يأمنوه على أهله وحاله، فترك المسلمون هذين الوعاءين وما فيها لأمير المؤمنين. فلما ذهب السائب وهما معه إلى عمر، أمره عمر أن يدخلهما إلى بيت المال حتى ينظر فى شأنهما، ثم رجع السائب إلى الكوفة.

ونام عمر فى تلك الليلة فرأى رؤيا عجيبة أفزعته، فقد رأى ملائكة الله تسحبه إلى ذينك السفطين (الوعاءين) يشتعلان نارًا يقولون: لنكوينك بهما، فأقول سأقسمهما بين المسلمين.

فأرسل عمر رجلا فى أثر السائب فلحق به فى الكوفة، وأخبره أن أمير المؤمنين يريده، فرجع السائب إلى عمر، فقال له عمر:

خذ هذين السفطين عنى لا أبا لك والحق بهما فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم.

فأخذهما السائب وباعهما ووزع الأموال على المسلمين.

إنها النفوس الطاهرة النقيـة التى جعلت عملها خالصًا لوجه الله، لا تريد شيئًا من الدنيا وزينتها، ففتح الله على أيديهم الدنيا، وأعـطاهم الدنيا والآخرة. وصـدق تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ .



رقم الايداع
٩٨/١٣٨٤٨
الترقيم الدولى
٩٧٧ - ٢٦٥ - ٢٢٨ - ٥

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣